أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد 86 | 2 | تشرين الثاني 2014
www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

- القبيسيات وسرّ علاقتهن بالنظام الخدمة
- الخدمة العسكرية كابوس يلاحق شباب سوريا
- التعايش كمدخل في سياق المواطنة

الصورة بعدسة عقبة الشامي

جبهة النصرة تسيطر على معقل جبهة ثوار سوريا

وتحكم سيطرتها على غالبية قرى وبلدات جبل الزاوية

سيطرت جبهة النصرة (تنظيم القاعدة في بلاد الشام) صباح اليوم على بلدة دير سنبل المعقل الرئيسي لجبهة ثوار سوريا وبذلك تكون غالبية قرى وبلدات جبل الزاوية تحت سيطرة جبهة النصرة، بعد 5 أيام من الاشتباكات بين جبهة النصرة وتنظيم جند الأقصى من طرف، وجبهة ثوار سوريا من طرف آخر، وكانت مصادر موثوقة قد أبلغت أمس المرصد السوري لحقوق الإنسان، أن عشرات العناصر من جبهة ثوار سوريا انشقوا عنها، وانضموا إلى جبهة النصرة وجند الأقصى، وأن عدد من مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية" وصلوا بشكل فردي إلى قرية البارة وبلدة كنصفرة والريف الشرقي لمعرة النعمان، لمؤازرة جبهة النصرة (تنظيم القاعدة في بلاد الشام) وتنظيم جند الأقصى، في الاشتباكات ضد جبهة ثوار سوريا، في حين كان نحو 15 فصيلاً اسلامياً وفصيلاً مقاتلاً قد اتفقوا على إرسال قوات للفصل بين الكتائب المتنازعة في جبل الزاوية وخارجه باسم "قوات الصلح"، حيث طلبت من جميع الفصائل المتنازعة تسهيل عمل هذه القوة وعدم التعرض لها تحت أي ظرف كان، وأن هذه القوات ستحمل راية بيضاء لا كتابة عليها وأنها ستبدأ عملها اعتبارا من صباح أمس الجمعة.

جبهة النصرة تستجيب لنداءات وقف اطلاق النار... وتضع شروطا للحل

جبهة النصرة بوقف اطلاق النار ووضعت شروطا لحل الأزمة بينها وبين جبهة ثوار سوريا، حيث قالت في بيانها أنها وبالرغم من قيام جمال معروف بالاعتداء على عوام المسلمين وبعض الفصائل المجاهدة في المنطقة قمنا بالاستجابة لجهود بعض أهل الخير والفضل في بلاد الشام والذين توسطوا لوقف القتال الحالي.

كما وضعت النصرة 4 شروط لحل الازمة وهي، أولا تشكيل محكمة شرعية يرأسها الشيخ عبد اللّه المحيسني، ثانيا مثول جمال معروف والمطلوبين امام المحكمة، ثالثا فك أسرى الطرفين فور مثول جمال معروف أمام المحكمة، رابعا وقف إطلاق النار من الطرفين يبدأ من الساعة الثانية من ظهر يوم السبت 1 تشرين الثاني 2014.

يأتي قبول جبهة النصرة بوقف اطلاق النار بعد بسط سيطرتها على كامل جبل الزاوية، وانسحاب جبهة ثوار سوريا من أغلب مقراتها بشكل سلمي.

معاهدة "جرجناز" تقضي بوقف الاقتتال الداخلي في ريف إدلب

ارتقى أكثر من 40 شهيداً وأصيب العشرات جراء قصف عنيف على مخيم للنازحين غربي قرية عابدين في ريف إدلب، وكان طيران الأسد المروحي قد ألقى عدداً من البراميل المتفجرة على الأهالي النازحين في مخيم قرب قرية عابدين في ريف إدلب الجنوبي.

وقصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة مدينة خان شيخون في ريف إدلب ما أدى إلى إصابة عدداً من المدنيين بجروح متفاوتة الخطورة، حسبما أفاد الناشطون في الداخل.

معاهدة جرجناز

وفي سياق منفصل، أفادت شبكة (سوريا مباشر) أن عدداً من الفصائل العسكرية وقعت أمس معاهدة في بلدة جرجناز، تقضي عدم الانجرار نحو الاقتتال الداخلي، وتدعو كل من تنظيم جبهة النصرة وجبهة ثوار سوريا إلى وقف القتال فيما بينهم في ريف إدلب.

تضمنت المعاهدة اتفاق الموقعين على عدم إقحام أنفسهم وقواتهم في ما أطلقوا عليه «الفتنة» بين جبهة النصرة وجبهة ثوار سوريا، وأن تعمل الفصائل على الإصلاح فيما بينهم مطالبين إياهم بوقف الاقتتال.

كما أكدت المعاهدة على عدم السماح بخروج أي مؤازرات لكلا الفصيلين من بلدة جرجناز، مطالبين الجميع منع أي اقتتال داخلي بين الفصائل في البلدة.

ووقع على المعاهدة ممثلين عن كل من فيلق الشام، حركة حزم، حركة أحرار الشام، جبهة النصرة، ألوية الأنصار، لواء شهداء سوريا، أنصار الشام، لواء سهام الحق.

كما أصدرت حركة أحرار الشام، بياناً استنكرت فيه القتال بين جبهة النصرة و جبهة ثوار سوريا، داعيةً إلى الوقف الفوري للقتال فيما بينهم والاحتكام إلى القضاء الشرعي للبت في أسبابه، داعية إلى توجيه السلاح إلى جبهات القتال ضد النظام وتغليب مصلحة الشعب السوري أولاً.

يذكر أن الاشتباكات بين جبهة النصرة و جبهة ثوار سوريا تتجدد للمرة الرابعة في ظل محاولات من كتائب المعارضة و الكتائب الإسلامية السعي المتكرر لإيقاف الاقتتال فيما بينهم.

قادة ميليشيات شيعية يجتمعون في دمشق

نشرت صفحة (حلب اليوم) الإخبارية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، مجموعةً من الصور قالت إن ناشطين حصلوا عليها، تظهر قائد لواء أبو الفضل العباس في سورية «حسن جظة أبو عجيب» وقائد لواء الإمام الحسين العراقي «أمجد البهادلي» أثناء اجتماعهما في مدينة دمشق لبحث الأوضاع العسكرية والأمنية في السيدة زينب بعد الانكسارات الأخيرة والهزائم التي ألحقها الثوار بالميليشيات الشيعية، ومن جهة أخرى الاستعداد لاحتفالات «عاشوراء».

وتظهر في صور أخرى أعداد من الوفود الشيعية القادمة من العراق لإحياء يوم عاشوراء وهي تنتظر في أحد المطاعم الدمشقية، علماً أن المجمعات الدينية الشيعية تنظّم حملات تشييع ممنهجة ومكثفة في سورية عامةً ودمشق بشكل خاص، وقد باتت مظاهر الاحتفالات الشيعية ومشاهد اللطم أمر اعتيادي في العاصمة دمشق بعد استقدام أعداد كبيرة من الشيعة للقتال إلى جانب نظام بشار الأسد.

يذكر أن نظام بشار الأسد استقدم بالتنسيق مع إيران مئات المرتزقة من الشيعة من دول عديدة مثل العراق وإيران ولبنان وباكستان وأفغانستان، حيث يتم تجنيد هؤلاء المرتزقة بحجة الدفاع عن المراقد الدينية الشيعية في سورية، وتشكلت العديد من الميليشيات من عناصر شيعية مثل (لواء أبو الفضل العباس) و(عصائب أهل الحق) و(لواء الحسين) و(حزب اللّه العراقي) ومقاتلو (طليعة الخرساني)، بالإضافة إلى ميليشيا حزب اللّه اللبناني.

تنظيم (الدولة) يهاجم مطار (التيفور) ويعرض غنائمه من (الشاعر)

أفادت مصادر لـ (سراج برس) أن تنظيم (الدولة) شن هجوماً مباغتاً ظهر اليوم (الخميس) على مطار (التيفور) العسكري، حيث بدأ الهجوم بسيارة مفخخة ضربت الباب الرئيسي، ما ادى لمقتل كل من كان به من عناصر قوات النظام.

وافاد المصدر أن هجوم التنظيم جاء «نصرة للوعر الجريح». ويتعرض حي الوعر الحمصي المحاصر لحملة شرسة من قوات النظام، منذ عدة أيام.

كما قصف عناصر التنظيم المطار بجميع الاسلحة الثقيلة، ولا تزال الاشتباكات مستمرة في منطقة (الدوة) لقطع طرق الارتال القادمة لمؤازرة قوات النظام في المطار.وذكر مصدر لـ(سراج برس) أن النظام أصدر أوامر بتصعيد العمليات العسكرية على ريف حمص الشرقي، وريف حماة الشرقي

وكان التنظيم شن هجوماً على حقل الشاعر النفطي في ريف حمص الشرقي أمس الأول، واستطاع السيطرة عليه، بالإضافة لأكثر من عشرين حاجزاً لقوات النظام، وقتل عشرات عناصر من حماية الحقل، وفقاً لمصادر التنظيم على شبكات التواصل الاجتماعي. ونشر التنظيم صوراً لعدد من قتلى قوات النظام، و5 دبابات، وعدة سيارات مزودة برشاشات ثقيلة، ومنصات لصواريخ (كورنيت)، بالإضافة لكميات كبيرة من الأسلحة قال انه اغتنمها إثر سيطرته على الحقل بشكل كامل

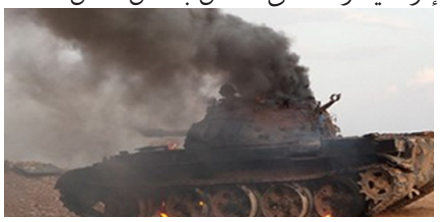

تنظيم (الدولة) يسيطر على أكبر حقول الغاز شرقي حمص

ذكر ناشطون ان تنظيم (الدولة) سيطر على قرية جحار، وحقول الغاز المحيطة بها، وحاجز برج السيريتل بعد ظهر اليوم (الجمعة) في ريف حمص الشرقي.

كما أفادت مصادر التنظيم على شبكات التواصل الاجتماعي بالسيطرة على شركة ليد في جحار أمس (الخميس)، والتي تستثمر اكبر، واغزر حقول الغاز في سوريا، وسط أنباء عن مقتل العشرات من قوات النظام.

كما سيطر تنظيم الدولة على تلة زملة مهر الاستراتيجية قرب حقل شاعر للغاز، ومنطقة جزل في بادية حمص، والتي يوجد فيها عدة حقول للغاز يصل إنتاجها اليومي إلى أكثر من 4 مليون متر مكعب من الغاز النظيف يومياً.

وسيطر تنظيم (الدولة) أيضاً على شركة حيان للغاز التابعة لحقل شاعر للغاز في ريف حمص الشرقي، كما تمكن التنظيم من قطع الطريق الواصل بين دمشق وتدمر وحمص تدمر وصولاً إلى مفرق حماه – الرقة.

وتشهد المنطقة غارات مكثفة للطيران الحربي، وقصف بالمدفعية الثقيلة، والصواريخ من مطار التيفور العسكري.

على صعيد متصل أرسلت قوات الأسد تعزيزات جديدة لمحيط المنطقة مؤلفة من مدرعات، وآليات ثقيلة، استقرت بالقرب من منطقة الدوة الزراعية على طريق «حمص – تدمر» بالقرب من مطار التيفور العسكري، علما أن طريق «حمص – تدمر» القديم مقطوع منذ بدء المعارك في المنطقة قبل عدة ايام.

وأفاد ناشطون باغتنام تنظيم (الدولة) لعدد من المدرعات، والاسلحة الثقيلة، وقتل عدد من عناصر قوات النظام، وأسر آخرين، وبأن مشفى تدمر اكتظت بأعداد كبيرة من جرحى وقتلى قوات الأسد، وتم إرسال العديد من الجرحى إلى مشافي مدينة حمص.

وكان التنظيم استهدف بوابة مطار التيفور العسكري بسيارة مفخخة أمس، أودت بحياة العشرات من العناصر، وسط اشتباكات وصفت بالعنيفة في المنطقة، وذكرت مصادر حدوث انفجار كبير في مستودعات مادة (الكيروسين) داخل مطار الـ T4، ومقتل عشرة ضباط على الأقل جراء التفجير الذي حصل بالتنسيق بين تنظيم (الدولة)، ومجندين نظاميين داخل المطار.

اعداد: تحرير زيتون

عشرات القتلى تحت التعذيب في مدينة القريتين

وصل عدد القتلى تحت التعذيب في سجون النظام من مدينة القريتين إلى 35 مواطناً حسب ما أكد "المرصد السوري لحقوق الإنسان".

وكانت كانت قوات النظام قد اعتقلت عشرات المواطنين من مدينة القريتين، أثناء سيطرتها على المدينة في وقت سابق.

وأشار المرصد إلى أن المعلومات الأولية تؤكد وفاة المزيد من المدنيين، فيما تستمر قوات النظام في قصفها بقذائف الهاون أماكنَ في حي الوعر بمدينة حمص، كما لقي عنصر على الأقل، من تنظيم "الدولة الإسلامية" مصرعه في اشتباكات مع قوات النظام والمسلحين الموالين لها في منطقة حقل شاعر للغاز بريف حمص الشرقي في وقت سابق.

كذلك أحصى المرصد وفاة ما لا يقل عن 134 شخصاً أمس الخميس، بينهم 41 من قوات النظام والمسلحين الموالين لها، و62 من الكتائب المقاتلة والكتائب الإسلامية وجبهة النصرة و "داعش".

وأفاد المرصد عن وفاة 13 مواطناً في محافظة حمص نتيجة قصف قوات النظام على مناطق في بلدة الزعفرانة، مشيراً إلى وفاة طفلين أيضاً إثر قصفٍ بالبراميل المتفجرة على مناطق في مدينة الرستن، و4 مواطنين آخرين نتيجة قصفٍ على مناطق في حي الوعر

مشايخ جبل العرب في وجه شيخ الأسد وشبيح في المرجعية الروحية

أكد مصدر من مدينة السويداء لـ(سراج برس) أن الهيئة الروحية لطائفة المسلمين الموحدين الدروز في سوريا أصدرت قراراً بتعيين الشبيح رأفت رافع أبو راس رئيساً لدائرة الإعلام الإلكتروني والنشاط الخارجي في الهيئة الروحية.

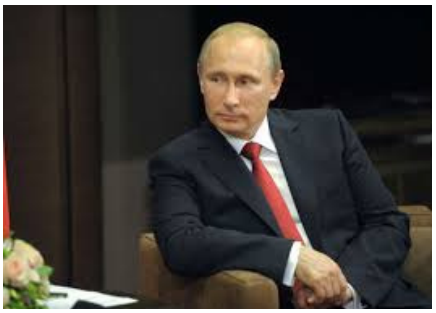

وأكد المصدر أن (أبو راس) هو المسؤول عن إدارة صفحة «شبكة أخبار السويداء» التشبيحية، مشيراً إلى أن الانشقاق بات واضحاً في الهيئة الروحية للطائفة، ويقول المصدر: «الشيخان الفاضلان حمود الحناوي ويوسف جربوع، من أكثر من يعترض على قرارات حكمت سلمان الهجري المرتبط بنظام بشار الاسد والمؤيد له، ومن الواضح في القرار أنه ذُيّل بتوقيع الهجري فقط والقرارات التي تصدر عن الهيئة الروحية يجب ان تحمل توقيع 3 مشايخ من الهيئة الروحية».

وأشار المصدر إلى أن الشيخ الهجري لم يعد له أي شعبية في محافظة السويداء، على عكس مشايخ الهيئة الروحية الذين يقفون في وجه مخططات أمن النظام الذي يهدف لجر الطائفة إلى صفه، وتجنيد شبابها للقتال في صفوف جيشه وشبيحته.

ويطلق أهالي السويداء على المشايخ الذين يقفون في وجه مخططات رئيس فرع الأمن العسكري وفيق ناصر بـ«مشايخ الكرامة».

ووجه «مشايخ الكرامة» رسالة إلى وفيق ناصر، بعد محاولات من أمن النظام اقتحام منزل لسوق أحد الشباب للخدمة في جيش الأسد، وقالوا: «انسوا موضوع السوق إلى الجيش... لا تحاولوا مداهمة المنازل لتعقب المتخلفين عن السوق والاحتياط ، و الخدمة العسكرية بجيش الموت والقتل، وعلى جميع الاجهزة الامنية الحذر والحذر ثم الحذر فصبرنا له حدود، لا للسوق الى الانتحار والموت أو القتل والتعفيش

الأسد يستقدم مرتزقة من كمبوديا

بعد المرتزقة الشيعة من لبنان والعراق واليمن وإيران وأفغانستان, حصلت أورينت نت على معلومات خاصة عن تواجد لمقاتلين من دولة (كمبوديا) الآسيوية في ريف حماة الشمالي قدموا إلى سوريا في شهر آب من هذا العام مع دفعة مقاتلين من إيران وأفغانستان عن طريق مطار دمشق الدولي ومنها إلى مطار حماة العسكري.

بعد أن استعادت قوات الأسد سيطرتها على مناطق في ريف حماة الشمالي مؤخراً كـ رحبة خطاب وأرزة وحلفايا والزلاقيات وتل الناصرية, شوهد حركة لعناصر مرتزقة يتجولون في مدينة محردة في أوقات محددة, كما تم رصد آخرين في رحبة خطاب, بحسب مراسل أورينت نيوز في ريف حماة (فراس كرم).

بدأت القصة من حاجز الزلاقيات الذي اقتحمه الثوار قبل شهر تقريباً حين تمكنوا من قتل عدد من العناصر كان من بينهم 4 أفغانيين شيعة, ونشرت أورينت نت في وقتها تقريراً عن هؤلاء وألبوم صور لهم من خلال هاتف أحد المرتزقة, ومن بين العناصر المتواجدة معهم في الصور تبين أن بعضها ليس لأفغان أو إيرانيين كما جرت العادة, وتمت مراقبة أرقام الجوالات التي عثر عليها داخل الـ(آي فون) وتبين أنها لعناصر في تل الناصرية بالقرب من بلدة خطاب في الريف الشمالي لحماة, وتم التأكد من صاحب إحدى محلات تعبئة أرصدة بطاقات الهاتف أن أحد العناصر التي تأتي لعنده ليس سوري ولا يتكلم العربية, وأكد أن هذا المرتزق موجود في الصور التي كان قد عُثر عليها عند حاجز الزلاقيات.

بعد التقصي والبحث من خلال اتصالات بين ضباط الجيش الحر ومصادر من داخل مطار حماة العسكري تعمل لصالح الثورة أكدوا وصول طائرة خلال شهر آب من مدينة دمشق تحوي 200 عنصر أغلبهم من شيعة إيران وأفغانستان, والآخرون من كمبوديا, وتم التأكد من خلال مطابقة الصور مع الوصف من قبل المتعاونين داخل المطار تم التأكد من أن هؤلاء المرتزقة هم من دولة (كمبوديا).

وكشفت المعلومات المقدمة من داخل مطار حماة العسكري أن نظام الاسد قام بتقسيم مدينة حماة وريفها الشمالي الذي يشهد أعنف المواجهات بشكل خاص, إلى 4 قطاعات كل واحد منها يتواجد فيه مرتزقة من دولة محددة.

مدينة حماة كانت تحت مسؤولية مرتزقة ميليشيا حزب الله اللبنانية, أما مدينة محردة – ذات الغالبية المسيحية- فينتشر على حواجزها مرتزقة أفغانيون, وبلدتا أرزة ورحبة خطاب يتواجد فيها الإيرانيون, وأخيراً تل الناصرية والحواجز القريبة من طيبة الإمام لهؤلاء المرتزقة الجدد من (كمبوديا), حيث يبلغ عددهم 25 عنصراً.

نظام الأسد يحول فنادق حلب الفخمة منازل للشبيحة والمرتزقة

حول نظام الأسد الفنادق الفخمة في قلب مدينة حلب الشهباء إلى مقرات عسكرية لشبيحته من الميليشيات الأجنبية المرتزقة من إيران، ولبنان.

وتغاضى بشار الأسد عن استيطان مرتزقة من الميليشيات الأجنبية في فندق الشيراتون الواقع في ساحة باب الفرج وسط مدينة حلب، حيث اعتلى القناصة سطحه على مرأى العامة، كما تحوّل قسم منه لمقر عمليات عسكرية لقادة النظام كون الفندق محصناً بالإسمنت المسلح، وصعب التأثير عليه بقذائف الهاون، ويبعد فندق الشيراتون مئات الأمتار عن مناطق سيطرة الثوار في جادة «الخندق «باب النصر.كما تحول فندق الأمير الذي يتوسط سوق «باب جنين» الى مقر لقوات النظام، ومركز للشبيحة والمرتزقة منذ أكثر من عام بسبب ارتفاع بنائه واقترابه من مناطق سيطرة الثوار في حلب القديمة، ومنطقتي باب انطاكية، وجامع جمال، وتشهد منطقة باب جنين ركوداً حيث تم إغلاق للمحال التجارية، حيث حولت قوات النظام السوق إلى منطقة عسكرية يحظر بها التجوال.

فندقا شهباء الشام (المرديان) وفندق الشهباء حولهما نظام الأسد إلى مقر لاجتماعات قادة النظام مع قادة الميليشيات والشبيحة، كون الفندقين يبعدان عن خطوط المواجهة والاشتباكات مع الثوار.

مراسل (سراج برس) الذي يعمل سراً في الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام أكد أن العديد من الانتهاكات اللاأخلاقية يمارسها الشبيحة في فنادق حلب المذكورة، كما لا يستطيع مديرو الفنادق رغم أن بعضها يتبع لسلسلة فنادق عالمية التفوه بكلمة، أو انتقاد لانتهاكات واعتداء شبيحة النظام على الفنادق لأن حركة السياحة تعطلت منذ عامين في حلب، ولم تستقبل الفنادق سائحاً واحداً منذ عامين، ما يجعل إدارة بعض الفنادق البعيد عن الجبهات تصمت عن انتهاكات شبيحة النظام لاستمرار عمل الفنادق بأقل الخسائر الممكنة.

وأبقى نظام الأسد على فندق «السياحي» الذي تعود ملكيته للقطاع العام على دماره بعد التفجير الذي تعرضت له المنطقة التي يوجد بها في «ساحة سعد اللّه الجابري» في شهر تشرين الأول من عام 2012، واعتمد نظام الأسد على استغلال التفجير عبر وسائل الإعلام والمحافل الدولية، وكانه لم يدمّر أغلب أحياء حلب بالبراميل المتفجرة.

وتعاني عشرات الفنادق من فئة الـ3 نجوم ونجمتين من اعتداءات الشبيحة في أحياء شارع بارون وبستان كل أب ولا يستطيع مالكو الفنادق الاعتراض على اعتداء الشبيحة على فنادقهم خشية الاعتقال أو التصفية من قبل أجهزة أمن النظام.

216 طفل سوري قتلوا خلال شهر واحد

قتلت قوات النظام 216 طفل خلال شهر تشرين الأول الماضي بمعدل 8 أطفال كل يوم، حسب ما وثقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، وبلغت حصيلة القتلى الشهر الماضي 1987 شخصاً.

وجاء في تقرير "الشبكة الحقوقية" أن النظام السوري "قتل 1231 مدنيّاً خلال شهر تشرين الأول، بينهم 216 طفلاً، بمعدل ثمانية أطفال يوميّاً، بينما بلغ عدد النساء 121 امرأة، ومجموع الضحايا الذين قتلوا تحت التعذيب 118.

وأشار التقرير إلى أن" نسبة الأطفال والنساء بلغت 27 في المائة من أعداد الضحايا المدنيين، وهو مؤشر صارخ على استهداف متعمد من القوات الحكومية للمدنيين

دماء عاشوراء تملأ حرم الجامعة اللبنانية!

أظهرت صورة وصلت لأورينت نت من كاتب لبناني مقيم في بيروت، مجموعة من الشبان الشيعة، وهم يمارسون طقوس (عاشوراء) في حرم الجامعة اللبنانية.

وتظهر الصورة الدماء تسيل في باحة الجامعة، في طقوس الندب والعويل وجلد الذات التي يمارسها الأخوة الشيعة فيما يسمونه (احتفالات عاشوراء) حزناً على مقتل الحسين بن علي رضي اللّه، حفيد النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم في معركة كربلاء في العاشر من محرم سنة 61 للهجرة.

ومازال الشيعة بعد أربعة عشر قرناً، يرفعون شعار (يالثارات الحسين) ممن يعتبرونهم (أحفاد بني أمية)، في حين يعتبر السنة أن الحسين شهيد من شهداء الإسلام، وأنه حفيد النبي الذي آمنو برسالته، واتبعوا سنته.

وفي حديث لمثقف لبناني فضل عدم ذكر اسمه، اعتبر أن ما يجري اليوم في حرمة الجامعة اللبنانية، هو خرق فاضح لقوانين المؤسسة التعليمية الوطنية في لبنان، لافتاً إلى أنه يأتي في سياق اعتداءات حزب اللّه الطائفية والعسكرية على الروح المدنية للبنان، حتى في قلب جامعة، يفترض أنها ليست ملكاً للطائفة الشيعية في لبنان، وباحتها ليست حسينية لحزب اللّه!

جوازات سفر سورية بعدة أشكال..

قصص لا تنتهي في الترحال السوري

سمر مهنا

رائد الذي خرج منذ خمسة أشهر من غوطة دمشق الشرقية عن طريق التهريب، لم يكن يفكر حينها إلا بتلبية طلب أهله المقيمين في الأردن للخروج من الغوطة، وذلك بعد أن ضاقت سبل الحياة في هذه المنطقة المحاصرة والتي تفتقد إلى أدنى مقومات الحياة، لكنه لم يكن يفكر بأنه سيخرج إلى سجن أكثر راحة ورفاهية من السجن الذي كان فيه سابقاً على حد قوله.

لم يحمل رائد معه من أوراقه الثبوتية عند خروجه من الغوطة سوى الهوية الشخصية فهو لا يملك جواز سفر أصلاً، كونه لم يفكر "يوماً بالحصول عليه قبل الثورة"، وأثناءها كان مطلوباً للنظام ومتخفياً داخل الغوطة، وماحصل أنه أصبح الآن سجيناً الأردن.

يقول رائد "أموري جيدة الآن فأنا أسكن مع أهلي وأعمل، لكنني محتجز في بلاد لا أحبها، وجميع أصدقائي في تركيا التي تتوافر فيها فرص عمل أفضل من فرص العمل هنا، أشعر أنني في سجن كبير، والحل كان بالحصول على جواز سفر مزور دفعت ثمنه 1500 دولار، لكن عند ذهابي إلى مطار الأردن اكتشفوا أنه مزور.. ورفضوا السماح لي بالسفر".

سماسرة

هذه ليست حال رائد وحده بل حال سامر الذي يعمل في تركيا والذي حصل على جواز سفر مؤخراً بعد معاناة طويلة، وعن كيفية الحصول عليه قال سامر: "كل ما تحتاجه هو أن تتعامل مع سمسار يقوم بالعملية كلها بعد أن تدفع له"، مشيراً إلى أن المبلغ الذي يُدفع لتجديد جواز السفر القديم يختلف عن المبلغ الذي يدفَع للحصول على جواز سفر جديد".

وبيّن أنه في حال أردت الحصول على جواز جديد، فإن السمسار يحصل عليه من داخل سورية، وهذا يتم بطريقتين إما من الهجرة والجوازات في مناطق المعارضة، والتي تحتوي بداخلها على عدد كبير من جوازات السفر الفارغة التي كانت موجودة من قبل والتي يصعب تزوير أوراقها لأنها تشبه ورق العملة، وما يقوم به السمسار هو إدخال "معلوماتك" في الدفتر وهذه العملية ليست صعبة، منوهاً إلى أن الصعوبة تكمن في إدخال المعلومات الشخصية على الشيفرة الموجودة على ظهر الصفحة الأولى، هذه الشيفرة تدخل في الأنظمة الالكترونية داخل الأراضي السورية التي تخضع لسيطرة النظام.

وأشار المصدر إلى أن حل هذه المشكلة يكون بالطابعات المتطورة التي تم نقلها من حلب وغيرها من المناطق المحررة إلى تركيا، والتي يمكنها إدخال المعلومات الشخصية على الشيفرة، وفي حال استخدمت هذا الجوازات داخل سورية سيتم اكتشاف التزوير من قبل الحكومة الذي تمتلك نظام الشيفرات والذي تشاركه مع لبنان أيضاً، لكن في خارج الاراضي السورية لا يستطيع أحد اكتشاف التزوير على حد قول سامر، إلا في حال كان هناك مشكلة في الشيفرة وطريقة إدخال المعلومات، وهنا يقال عن جواز السفر "مضروب" وهذا ما حصل مع كثير من الشبان السوريين الذين خسروا مبالغ كبيرة سدى.

من مناطق النظام

الطريقة الأخرى التي تحدث عنها سامر، هي الحصول على جواز سفر من داخل مناطق النظام عن طريق "الرشوة" فكل ما تحتاجه هو سمسار جيد يحضر لك جواز سفر نظامي، لكن هذا أصبح يتم بصعوبة بسبب التضييق من قبل النظام، كما يحتاج إلى مبالغ كبيرة.

أما الدفع فهو يختلف بين كونك عسكري منشق أو مدني مطلوب للنظام، ففي حين طلبوا من أحد أصدقائه المنشقين مبلغ 2200 دولار للحصول على جواز سفر، طلبوا منه هو 1500 دولار كونه مطلوب للنظام فقط، مشيراً إلى أن الشخص يجب أن يكون حذراً جداً في التعامل مع السماسرة، فمن الممكن أن يحصل على جواز "مضروب" وهو ما حصل مع الكثيرين، "هو وحظه".

لصاقة

أما رهف فقد دفعت 300 دولار فقط لتجديد جواز سفرها القديم، الذي لم تتح لها الفرصة أن تقوم بتجديده داخل البلاد كونها مطلوبة للنظام، تبيّن: "وضعوا لصاقة جديدة فوق الصفحة الاولى توجد عليها شيفرة قاموا بإدخال بياناتي عليها"، لكن رهف تشعر بالخوف كونها لم تجرب جواز السفر بعد أن قامت بتجديده.

ويقوم النظام السوري بتجديد جوازات السفر للسوريين في فروع الهجرة والجوازات في الداخل وفي السفارات والقنصليات المنتشرة في مختلف دول العالم لغير المطلوبين من قبله، وغالباً ما يقتصر التجديد على النساء فقط، ويكون ذلك بلصاقة لها رقم محدد مسجلة لدى مكاتب الهجرة والجوازات لدى النظام، تحتوي على طابع ليزري بداخلها.

وأنشأ العديد من المزورين صفحات على موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" خاصة بهم مثل صفحتي "تجديد جوازات، وجوازات سفر جديدة للسوريين"، التي كتب في أحد منشوراتها "تجديد نظامي ومكفول إلى جميع مطارات العالم بـ سعر خاص جداً 150 دولار للاستعلام اطلب الرقم التالي..."، وغيرها من الصفحات التي قد يكون العديد من السوريون ضحية لنصبها، ولكنها "الوسيلة الوحيدة للخروج من السجن" على حد قول رهف.

وكان سفير "الإئتلاف الوطني السوري" المعارض في الدوحة نزار الحراكي، قال مؤخراً إن السفارة السورية في الدوحة ستبدأ قريباً بعملية تمديد جوازات سفر السوريين في قطر والمنطقة الخليجية والعالم، مبيناً أن هذه السفارة هي الوحيدة في العالم التي "فتحت الأمل لكل السوريين"، وأنه في البداية سيتم تمديد جوازات السفر للسوريين داخل قطر، ومن بعدها من يقيمون في منطقة الخليج العربي، ثم دول جوار سورية

التعايش كمدخل في سياق المواطنة

د. سماح هدايا

لتوضيح مفهوم المواطنة. هناك مسائل ترتبط بنيويا بالمواطنة. لا بد من فهمها. أحدها مسألة التعايش:

- مسألة التعايش

إنه لتحدٍ حقيقي تحقيق التعايش السلمي. خصوصا بين الذين بينهم تاريخ ثأر وحقد وضغينة واختلافات.

يبدأ التعايش في دولة المواطنة، بقبول التنوّع وبقبول الآخر، والانفتاح للتحاور مع المختلف عقائديا وعرقيا، انطلاقاً من حق حرية الرأي ، وتحت مظلّة العدل السياسي، الذي يشمل المختلفين والمتفقين. وما يقابل ذلك من الاحترام والمسؤوليّة والالتزام بالقانون والسلم. أمّا العنف؛ فيهدّم نمو دولة المواطنة ويوقف تطوّرها.

إقامة التّعايش يكون وفق قواعد يتفق عليها الجميع ويجري النظر فيها والرأي بين الجميع، بعد تعزيز أجواء التحاور المتبادل القائم على الانفتاح واحترام فكر الآخر ورأيه وحقه ، يقوم أيضا بالعزيمة على تشارك الخبرات والاستفادة منها وتثمينها. ومن ثم تمتين المشتركات وتقصير المسافات بين المتباعدين.. وتجنّب التصرف الفوقي المتعالي على الآخر باعتباره أدنى منزلة وشأنا، وإلا سيكون التخطيط في عمل مؤسسات الدولة مبنيا على التمييز والإقصاء والظلم والتهميش؛ مما يقوّي لدى المميّز ضدهم الإحساس بالمنقوصيّة والغبن ويفتح مجالا للحقد والصراع وزيادة الاحتجاج، وهذا يفكك أركان المواطنة ودولتها. فلا يجوز إعلاء حق مجموعة على حساب مجموعة، أو حق مجموعة على حساب العموم. أو حق فرد على فرد لمحسوبيّة سياسيّة أو غير سياسيّة.

العقل الجمعي بتنوّعاته هو أساس التعايش لا العقل الجماعاتي.. والإنسان من حقه أن يحظى بكامل حقوقه الوطنية. اللا قبول هو منطلق العصبيّة؛ فرفض الآخر وكرهه وعدم اتباع العدل وممارسة التمييز بحقّه، حالات مرضية كارثية، ستؤسس لفكرة رفض التعايش السليم مع الآخر. لا يمكن نسخ أنفسنا في الآخرين وتذويبهم أو محوهم. الطبيعة حول الإنسان تسير على قانون التنوع والتطور وتوازنات التناغم؛ فتألف الطبيعة هذا وتألف حتى متناقضاتها,,لكنّ الإنسان يفقد بصره ورؤيته بظلامية العصبية، عندما لا يعترف بإنسانية الآخر ويساويها بإنسانيته ويصر على كرهية أو إقصاء المختلف عنه.

إنّ في الحوارات الجادة والممنهجة لتقريب العقول ، وفي البحث المتواصل لإيجاد حلول وتسويات بالقسط، للتعايش هو المغزى حتى يشعر فيه الجميع برضا ولو كان رضا غير كامل. ويرتبط بالتعايش فكرة المسؤولية. حين يستطيع كل واحد أن يمارس طقوسه وشعائره ولغته في محيطه، وأن ينفتح بها على مجتمعه؛ لكنْ، عليه ان يبقى مراعيا لقوانين الدولة التي اتفق عليها المجتمع وقواه المختلفة وطوائفه وممثلوه ووفق أعرافها السياسية والأخلاقية والقانونيّة المنصوص عليها بموافقة إرادة الشعب .وأن يتواصل مع مجتمعه الواسع ويتشارك في العمل والمنجز، وفي المسؤوليات والالتزامات. أما من لا يتواءم مع متطلبات مجتمعه العليا، ويشط في مطالبه الشخصيّة على حساب الضبط العام، لا خيار أمامه سوى الانكفاء أو الهجرة إلى مجتمع آخر . فالوطن بتطلب مواطنا يؤمن به ويدافع عنه، وعن قيمه. عن إنسانيّة أناسه. النقد وتنوّع النقد جزء من تفاعل التعايش مادام ينحاز للحرية مع المسؤولية واحترام إرادة الشعب الواعي. المواطن يريد وطنا يحميه ويرعاه، ويمنحه واقع التعايش. والوطن يريد مواطنا يدعم عملية بناء الدولة والأمة والمواطنة. إنّه عقد التعايش هو عقد بين الأنا والآخر. بين الذات والواقع. إنه بناء التوازن لتفكيك النزاع.

القبيسيات وسرّ علاقتهن بالنظام

مها الخضور

بالتزامن مع توطيد حكم البعث في سوريا نشأت حركة إسلامية أنثوية جديدة في أوساط أغنياء دمشق وهي ما عرف لاحقاً باسم «القبيسيات» نسبة للسيدة منيرة القبيسي من مواليد دمشق عام 1933 وهي خريجة كلية الشريعة وقد بدأت عملها كداعية واستطاعت الوصول إلى مشايخ دمشق وعلمائها عبر مفتي الجمهورية الشيخ أحمد كفتارو ونجله صلاح الدين الذي كان أستاذها في الكلية ونالت استحسان كبار المشايخ كالشيخ البوطي والرفاعي وغيرهما. خلال فترة دعوتها الأولى توجهت منيرة إلى نساء الطبقة الغنية من التجار والضباط والمتنفذين ولكنها وبعد فترة وجيزة أصبحت معروفة في ريف المدينة الغربي وأصبح لديها عدد كبير من التلميذات والمريدات ليصل تأثيرها فيما بعد إلى الدول العربية حيث تشكلت مجموعات جديدة هناك كجماعة (السحريات) في لبنان نسبة إلى سحر الحلبي-إحدى تلميذات منيرة وجماعة (الطباعيات) في الأردن نسبة إلى فادية الطباع. وفي دمشق عرفت من أهم تلميذاتها نهيدة الطرقجي وأميرة جبريل والدكتورة سميرة الزايد ودرية العيطة وتعتبر أولئك السيدات العصبالرئيسي لحركة القبيسيات خاصة وأن السيدة منيرة لم تغادر منزلها منذ أكثر من عشر سنوات نتيجة المرض والشيخوخة بحسب قول مقربين منها.

في السياسة لم يظهر للقبيسيات مشروع محدد حتى اللحظة رغم وضوح تأثير موقف الشيخين البوطي وكفتارو وبقية شيوخ الدين التقليديين الذين أمروا بطاعة الحاكم وأولي الأمر، على سلوكهن ولعل ظهورهن في الجامع الأموي قبل أشهر لتأييد بشار الأسد هو مثال واضح على اتخاذهن هذا المنهج الذي يكرس العبودية ويدعو لطاعة الحاكم الجائر لكنه أيضاً يحمي مصالحهن ومشاريعهن الاقتصادية التي بلغ رأس مالها مليارات الليرات ولم يتم التأكد من مصادر تمويلها. في ثمانينات القرن الماضي انتبهت منيرة القبيسي وبمساعدة عدد من المتنفذين في الدولة من أزواج تلميذاتها، إلى وجود عدد من الرخص القديمة لمدارس خاصة متهالكة فبدأت بشراء تلك الرخص أو استثمارها ومشاركة أصحابها وساعدها العديد من رجال الأعمال عبر زوجاتهم أو بناتهم القبيسيات. تمتلك القبيسيات اليوم نحو مائتي مدرسة خاصة في سوريا وهذه المدارس تدرس المنهاج السوري بالإضافة إلى الاهتمام بتعليم الدين الإسلامي واللغة الأجنبية وقد استطاعت اجتذاب العديد من المدرسات الناجحات ممن يرغبن بالقيام بدور ديني تطوعي عبر هذه الحركة. وقد ساعد على نجاح عمل تلك المدارس إقبال الأهالي من الأسر المحافظة على إرسال أولادهم لنيل العلم في مدارس اشتهرت بالصرامة في التربية واستطاعت تحقيق نجاح ملفت نسبة إلى المدارس الحكومية.

ظهرت القبيسيات للعلن في العام 2005 كداعيات يدرسن القرآن في مساجد دمشق حيث تقوم تلك الداعيات بالتدريس في أربعين مسجداً، ولكن ومع بداية الثورة السورية نوّه البوطي إلى إمكانية قيامهن بدور داعم للنظام فأحدثت وزارة الأوقاف إدارة خاصة للنساء واختيرت سلمى عياش –وهي من القبيسيات لتكون مشرفة هذه الإدارة ثم رقيت إلى رتبة معاون وزير الأوقاف بمرسوم جمهوري في سابقة هي الأولى في الوزارة. لا بد من التذكير بأن المدارس والمعاهد التعليمية الخاصة لكافة الفئات العمرية هي العصب والشريان الاقتصادي لهذه الجماعة في سوريا وخارجها إضافة لبعض معامل النسيج ولا يجب أن يغيب عن الأذهان أن رسوم التسجيل في تلك المدارس مرتفعة نسبيا ولكن هناك من يستطيع دفعها ويرغب بإرسال أولاده إليها ظنا منهم بأنها مدارس نموذجية وأن ريعها يعود لأعمال خيرية حسبما تشيع القبيسيات في مجتمعاتهن. وفي الحقيقة لم يعرف من مشاريعهن الخيرية إلا بعض ما يصل لعدد محدود جدا من عائلات المنتسبات للجماعة-من الفقراء طبعا من الرز والسمنة والعدس وربما تصل تلك المساعدات مرة كل عام أو عامين، ولا يغيب عن أذهان القبيسيات استثمار تلك المساعدات كنوع من الدعاية لهن في أوساط فقراء سوريا، وتظهر بعض النسوة بعض النسوة من تلك العائلات الولاء المطلق لمعلمتها القبيسية مما يمكن وصفهبالعبودية الحقيقية لأنها «موحى لها وملهمة من شدة الوصل باللّه» حسبما تقول آمنة28-عام من حي عدرا العمالية وهي تشرح بكل صدر رحب كيف تذهب لتنظيف منزل المعلمة وتقوم بأعمال الطبخ والتسوق إرضاء لها وتؤكد على مسألة الإخلاص للمعلمة لأنها «ستنجيها يوم الحساب» حسب قناعتها.

تمارس القبيسيات نشاطاتهن في المنازل وتحاولن تغطية اجتماعاتهن بمناسبات اجتماعية للمحافظة على السرية وأثناء الاجتماع تحدد إحدى التلميذات للقيام بدور الحراسة على الباب. وفي الدروس تتعلم البنات قبل كل شيء كره الرجل والتقليل من أهميته في حياة المرأة وأنها بعلمها (كقبيسية) أصبحت أفضل منه بكثير، كما أن المعلمات يتبعن أسلوبا مع المراهقات من التلميذات لمنعهن من التفكير بالرجال وتؤكدن على أن مجرد التفكير بالرجل أو الحلم به يعد من الكبائر وأن على التلميذة التفكير بمعلمتها وإرضائها وأن تحبها في اللّه بدلا من ذلك. ولعل تلك الأفكار وغيرها كانت السبب في انتشار العنوسة بشكل كبير بين القبيسيات ودفعت بالبعض لاتهامهن بالشذوذ الجنسي.

أمل48- عام تقول: «قبل حوالي سبعة أعوام اتصلت بي إحدى صديقاتي وقالت لي أننا سنذهب للتسوق في السادسة مساء، وكانت تلك الشيفرة التي اتفقنا عليها حين تريد إخباري بقبولي بين القبيسيات بعد أن رشحت اسمي هي وبعض الصديقات الأخريات. ذهبت إلى الموعد فرحة برفقة أربعة من صديقات طفولتي. كان الاجتماع في منزل المعلمة في حي الجسر الأبيض، وأول ما صدمني هو طريقة إظهار التفاني والولاء للمعلمة بتقبيل يدها عند السلام، أحسست بحرج شديد للقيام بالأمر وأنا ابنة عائلة ثرية تعرفها دمشق منذ زمن. بعدها بدأت المعلمة حديثها محاولة التأكيد على فكرة أنها موحى لها وتعرف ما يدور في ذهن تلميذتها دون أن تتكلم، وبعدها انتقلت للحديث عن طرق تطهير بيوتنا وأنفسنا ومساعدة بعضنا لبعض.. أحسست بسخف الموقف الذي وضعت نفسي فيه وفي طريق عودتنا أخبرت صديقاتي بأني لن أحضر هكذا دروس معهن. بعد وصولي بساعة واحدة اتصلت إحدى صديقاتي لتخبرني بأنهم اعتبروني (منشقة) وبالتالي عليهن جميعا مقاطعتي لأنني خنت العهد.. بالفعل لم تعاود أية واحدة منهن الاتصال بي منذ ذلك اليوم».

الخدمة العسكرية كابوس يلاحق شباب سوريا

مهند النادر

تعاني قوات نظام الأسد العسكرية من نقص شديد في الطاقات البشرية بسبب النزف المستمر التي تتعرض له منذ بداية الحراك الشعبي في آذار 2011 ولغاية اللحظة. من خلال الانشقاقات التي قام بها الألاف من العسكريين ضباطاً وصف ضباط ومجندين وانضمامهم لصفوف المعارضة, وبسبب العدد الكبير من القتلى والجرحى الذين سقطوا على يد قوات المعارضة, إضافة إلى حالات التهرب من الخدمة العسكرية، مما أدى إلى العوز الكبير للعناصر اللازمة لحمايته والدفاع عن استمرار بقائه. للتعويض عن النقص الحاصل قام النظام بتشكيل مجموعات الدفاع الوطني ومجموعات الشبيحة, واستجلب الميليشيات الشيعية العراقية, ومقاتلي حزب الله, والحرس الثوري الإيراني, والحوثيين ومجموعات الأفغان والباكستانيين, ومجموعات الحرس القومي من مصر, وفصائل فلسطينية موالية له.

ومع استمرار الصراع وازدياد عدد القتلى والجرحى في صفوف جيش النظام وعدم رؤية نهاية لهذه الحرب, امتنع الشباب السوري عن الالتحاق بالجيش وأصبح كل شاب بعمر الخدمة العسكرية الإلزامية أو الاحتياطية, مطلوباً من قبل الحواجز المنتشرة في المدن ومن خلال حملات المداهمة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية على منازل المواطنين. وأصبح القلق والخوف ملازماً لكل شاب وهمّه التخفي والسعي كي لا يقع في أيدي هذه الأجهزة.

محمود سليم، 30 عاماً, مهندس معلوماتية أنهى خدمته الإلزامية عام 2009, يتحدث عن سبب خروجه من سوريا قائلاً: «تم طلب صديقي للخدمة الاحتياطية، وهو مهندس ومن ذات الدفعة في الخدمة الإلزامية، فتركت وظيفتي وحملت شهادتي وأوراقي وبعض الثياب وغادرت قبل أن يصلني رجال الأمن, فأي مصير في الغربة أرحم من الالتحاق بجيش النظام حيث سأصبح إما قاتلاً أو مقتولاً».وتفيد المعلومات أن الأجهزة المعنية قامت باعتقال بعض الموظفين من دوائرهم الرسمية وإرسالهم إلى الخدمة العسكرية مما دفع بآخرين للفرار.

لقد نشرت الأجهزة الأمنية قوائم بأسماء حوالي 35 ألف شاب مطلوب للخدمة الاحتياطية في جيش النظام على جميع الحواجز المنتشرة في مناطقه، مما جعل التنقل بين المناطق وعبور الحواجز أكبر مشكلة تعترض أي شاب ممن عليه خدمة خوفاً من اعتقاله والحاقه بالجيش. غسان طالب جامعي من سكان مدينة دمشق يقول: «أصبح دفتر الخدمة العسكرية، وبطاقة الجامعة، وورقة التأجيل الدراسي، من أهم الأمور التي أحملها أينما ذهبت خوفاً من سوقي لخدمة الجيش», ويضيف قائلاً: «كثيرا ما يقوم عناصر الأمن على الحواجز بإيقاف الباص, وإنزال الشباب منه والتدقيق بهوياتهم والتأكد اذا كانوا مطلوبين للاحتياط أم لا من خلال إجراء بعض الاتصالات بالمراكز الأمنية، وغالباً ما يطلبون من الباص التحرك وبقاء الشباب لديهم».

وتقوم أجهزة الأمن بشكل متكرر بحملات تفتيش ومداهمة للمناطق السكنية بحثاً عن الشباب المطلوبين للخدمة، مما يستدعي منهم الاختفاء والتنقل المستمر بين بيوت الأقارب, مجد يقطن في مساكن برزة يقول: «داهم الأمن حارتنا أكثر من مرة منذ بداية تشرين الأول, واعتقلوا أكثر من خمسة شبان لإرسالهم إلى الجيش», وفي مدينة حلب داهمت دوريات الشرطة العسكرية والأجهزة الأمنية المنازل في حي الحمدانية بحثاً عن الشبان المطلوبين للخدمة العسكرية، واعتقلت العديد من الشباب وتم نقلهم إلى أكاديمية الهندسة العسكرية ليجري فرزهم على الفرق المختلفة.

بعض الشباب بدأ بابتكار طرق للتهرب من الالتحاق بالجيش فبعض الشباب الجامعيين يرسبون عمداً كي يستمر تأجيلهم عن الجيش، سعيد طالب جامعي في كلية الحقوق في جامعة دمشق، يتحدث عن ذلك «أرسب متعمداً للحصول على الوقت ربما أستطيع تأمين طريق للسفر خارج البلد، ويبقى تأخري بالدراسة أفضل من الذهاب إلى الحرب التي لن تنتهي». ومن لديه المال الكافي يسعى خلف سماسرة التأجيل الإداري, وهؤلاء يستطيعون عبر علاقاتهم في مقرات شعب التجنيد الحصول على تأجيل إداري لمدة ستة أشهر مقابل مبالغ مالية تتراوح بين (150 – 200) ألف ليرة سورية، يتنقل خلالها من حصل على التأجيل بحرية على الحواجز ويسعى غالباً للبحث عن طريقة لمغادرة سوريا.

وخوفاً من مداهمات الشرطة العسكرية وباقي الأجهزة الأمنية، فإن العديد من الشبان الذين لا يملكون وسيلة للتأجيل عن الخدمة العسكرية أو سبباً للتهرب من الاحتياط, انتقلوا إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة كي يتخلصوا من هاجس الالتحاق بالجيش. ويسعى من يملك علاقات مميزة أو له أقارب في الأجهزة الأمنية والجيش للحصول على تأجيل للخدمة, والبعض يجد في التطوع حلاً شرط تأمين خدمته في أحد المكاتب الإدارية أو المواقع البعيدة عن ساحات المعارك. كما يستخدم بعض الشبان التزوير للتهرب من الخدمة العسكرية, ويتم ذلك من خلال بعض المختصين الماهرين الذين يقومون بتزوير ختم شعبة التجنيد على ورقة تفيد بأن حاملها مؤجل لفترة معينة عن خدمة العلم، وهذه الطريقة مكلفة وخطرة في حال تم اكتشاف التزوير.

ويبقى الفرار خارج البلد باتجاه الدول المجاورة هو الطريق الأكثر أماناً للخلاص من كابوس الخدمة العسكرية، عادل 31 عاماً، يقول: «تركت عائلتي ووظيفتي في مدينة حلب بعد أن علمت أني مطلوب لخدمة الاحتياط في الجيش، ووصلت إلى تركيا، سأبحث عن عمل هنا وبنفس الوقت سأسعى للسفر إلى أوروبا، لقد تعبت من هذه الحرب».

كما يحاول بعض الشباب استكمال دراستهم في دول الجوار كي لا يضطروا للعودة والالتحاق بالجيش،رياض علي، يقول: «لم أفكر سابقاً باستكمال الدراسات العليا وكنت أحلم بالعمل وتأسيس أسرة بعد التخرج، إلا أني سجلت في جامعة بيروت العربية كي أبقى هنا ولا أضطر للعودة إلى دمشق».

لا أريد أن أكون قاتلاً ولا مقتولاً, أنه الكابوس الذي يلاحق الشباب السوري في هذه الحرب, وفي إجباره على الالتحاق بالجيش، يعيش الشاب متخفياً أو باحثاً عن طريق يغادر به وطنه، تتوقف حركة الزمن وتجف الأحلام حتى يحين الخلاص، وتبقى الصرخة مدوية والمطلب بسيط .. أريد أن أحيا...

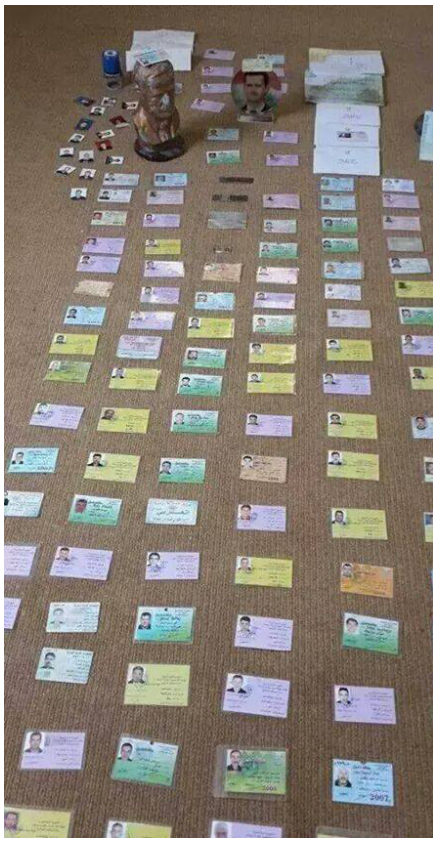

كيف حالكم مع الإنحطاط؟

الياس خوري

يجبُ الذي يجبُ في كل مِئذنةٍ حاوٍ
ومغتصبُ يدعو لأندلسٍ إن حوصرتْ حلبُ».

هل كان محمود درويش يعي عندما كتب هذه الأبيات أنه لم يكن يكتب إستعارة، بل كان يصف ما ستؤول اليه أحوالنا في القرن الحادي والعشرين؟

الإستعارة في الشعر لحظة باهرة، خصوصاً حين تفاجىء في قدرتها على تحويل الخيال الى صورة مقمّطة بغموض الإحتمالات. فحين يكتب السياب: «عيناك غابتا نخيلٍ ساعة السَحَرْ»، أو حين نقرأ المتنبي: «كأنكَ في جفنِ الردى وهو نائمُ»، أو حين يشطح أبوتمام ليقول: «تاهتْ على صورةِ الأشياءِ صورتُه/ حتى إذا كمُلَتْ تاهتْ على التيهِ»، أو حين نقرأ كيف «سقط الحصان عن القصيدة» كما كتب درويش، فإننا نُصاب بطرب إيقاع المعاني التي تأخذنا الى آفاق بلا حدود.

نقرأ الإستعارة بصفتها حقيقة الحقيقة، أي صورة للمعاني المضمرة في المعنى، تحرر الواقع من واقعيته، وتأخذنا الى ما يمكن أن نطلق عليه إسم البعد الروحي للشعر، وهو بعدٌ لا علاقة له بالأديان، لأنه بعدٌ إنساني محض.

أما حين تتحوّل الإستعارة الى حقيقة جافة، فإنها تصير رعباً مطلقاً ومجموعة من الكوابيس المتلاحقة. لا يمكن لعيني الحبيبة أن تكونا شرفتين، على ما زعم السيّاب، أو أن «تُرسم الأرض إجاصة أعني ثدياً» كما اقترح أدونيس، أو أن تكون «عيونُ نساءِ الشام أقداحُ» كما في قصيدة لنزار قبّاني، ففي اللحظة التي تقرأ فيها الإستعارة كحقيقة يزول سحر الأدب وينحلّ بعده الروحي.

وهذا ما سبق أن اشارت اليه التجربة السوريالية في مطالع القرن الماضي، فالفعل السوريالي، بحسب الشاعر الفرنسي اندريه بروتون، هو أن تحمل مسدساً وتنزل الى الشارع وتطلق النار. كان بروتون يؤلف صورة شعرية وعلى هذه الصورة أن تبقى في مكانها ككلمات، والا فإنها تصير دعوة الى الجريمة.

من النادر أن تتحوّل الإستعارة الى ما يشبه النبوءة العلمية، لكن عبارة بول ايلوار: «الأرض زرقاء كالبرتقالة»، اثبتت أن هذا الإستثناء ممكن ويؤشر الى طاقات الخيال غير المحدودة.

أعود الى الإستعارة الدرويشية التي بدأتُ بها لأنها حمّالة أوجه، إذ نستطيع أن نقرأها في سياقها التاريخي لنقول أن شاعر فلسطين الكبير كان يصف بواقعية الوضع العربي في السبعينيات. استعار درويش صوت الشاعر، بحسب الوصف الذي أطلقه المعري على المتنبي، وأقام «على قلقٍ كأن الريح تحتي/ أسيّرُها يميناً أو شمالا»، ليهجو أنظمة الإستبداد العربي، في صورة المئذنة التي يعتليها لصوص السلطة من أجل تناسي الموضوع. فالموضوع هو الحاضر المحاصَر الذي يتم تغطيته بالحنين الأندلسي البائس.

كان درويش يقصد فلسطين حين تكلم عن حلب، وكان يعني الكذب عندما أشار الى الأندلس. ففلسطين ليست الأندلس، إنها حلب سيف الدولة المحاصرة بالروم على الجانبين: «وسوى الروم خلف ظهرك رومٌ/ فعلى أيِّ جانبيكَ تَميلُ».

في السبعينيات لم يكن لصوص السلطة يعتلون المآذن، كانوا قوميين وعلمانيين أو هذا ما ادعّوه لأنفسهم، وكان مشروعهم الفعلي هو «بعث» شكل حديث من أشكال الحكم المملوكي. فأقاموا الجمالك أو الجمهوريات الوراثية، وقمعوا ونهبوا بلا حدود. «المئذنة» في قصيدة درويش كانت استعارة ولم تكن حقيقة. إنقلابيو «الإنبعاث» الكاذب اعتلوا الإذاعات والتلفزيونات ولم يعتلوا المآذن. تلاعب الشاعر بالمعاني وكسر نوستالجيا الأندلس والإنبعاث الكاذب، وأخذ قارئه الى الحقيقة العميقة التي بنتها الإستعارة.

لم يدُر في خلد الشاعر أن الأيام الآتية على العرب سوف تقوم بتدمير الإستعارة محوّلة اياها الى واقع سياسي يمتد من العراق وسوريا ولبنان الى ليبيا واليمن ...

والحق يُقال أن الإسرائيليين سبقوا الجميع الى شرب هذه الكأس، فقد قاموا بتحويل الأسطورة الدينية التوراتية الى تاريخ وواقع سياسي، مجردين الدين من أبعاده الروحية وقيمه الإنسانية، ومحولين الإيمان الى وصفة للهمجية. وهذه مسألة تحتاج الى مناقشة خاصة، ليس مكانها هنا.

نعود الى الإستعارة الدرويشية التي صارت واقعاً، ننظر الى ما يجري بعين العقل فنرى الآتي: الخليفة البغدادي يقاتل في كوباني والأنبار ويشرف على القتل من مئذنة جامع نور الدين زنكي في الموصل، الرقة مستباحة بالكامل، أما في لبنان فلم تكتف «النصرة» و«داعش» في عرسال، بل أعلنت القتال في طرابلس الشام وفي عكار في شمال لبنان، حزب المقاومة الإسلامية يقاتل في القلمون، الديكتاتور السوري يقاتل في ريف حماه، هذا من دون أن ننسى بنغازي وسيناء والحرب الزيدية-الشافعية في اليمن.

البغدادي يبعث الخلافة، و«القاعدة» تبعث السلفية، وحزب الله ومن خلفه ايران يبعثون الفقيه ويولونه على الناس، وبشّار الأسد هو الباعث الأعتق لأنه ينتمي الى حزب البعث الذي تحوّل من بعث العرب الى بعث المماليك في زمن انحطاطهم. حواة ومغتصبون يعتلون المنابر والمآذن ويمسكون بتلابيب حنين غامض الى ماضٍ لم يأخذوا منه سوى استبداده ووحشيته، يدعون لما يشبه الأندلس في الوقت الذي يقوم فيه الإحتلال الإسرائيلي بوضع اليد على القدس.

القدس محاصرة بالقمع والإرهاب والإستيطان، أطفال المدينة يُقتلون، المسجد الأقصى في خطر حقيقي وداهم، والدم في شوارع المدينة العتيقة.

الحواة والمغتصبون يبررون انحطاطهم وذلهم واستبدادهم بالحنين الى أساطير الماضي، تاركين القدس لشعبها في مواجهة آلة عسكرية متفوقة، تريد مسح حاضر العرب وماضيهم، والدوس على راهنهم وذاكرتهم.

الحواة والمغتصبون يقودون المشرق العربي الى الإنحطاط الشامل بإسم اليقظة والإنبعاث، وحلب محمود درويش، أي فلسطين، محاصرة بالغزاة. مغولان يتناوبان على تحطيم المجتمعات العربية، وفوقهما طائرات التحالف الأمريكي التي تتفرج بالقصف، وتدفع العرب الى التوغل سقوطاً في الهاوية.

الطفل السوري الذي لطّخه وحل المطر في أحد مخيمات النازحين العشوائية في لبنان، هو توأم الطفل الفلسطيني الذي قتله رصاص الغزاة في القدس.

يا إلهي، هل صار علينا أن نكره استعارة المطر السيّابية لأنها تلطّخ وجوه الأطفال السوريين اللاجئين بالوحل والمذلة؟ أم صار علينا أن نرفض استعارتنا للأندلس، لأنها صارت وسيلة القتلة لحرف أنظارنا عن فلسطين والإستمرار في قتلنا؟

هل نجح السفهاء منّا في «بعث» إنحطاطنا وحده؟ أم ماذا؟

من يتحمل اللوم عن الفوضى التي تضرب الشرق الأوسط؟

باتت الفجوة المتنامية بين الموقفين التركي والأميركي حيال سوريا تشكل اختبارا لقدرة تحالف الدولتين القائم منذ 60 عاما على البقاء. وقد بلغت الفجوة حدا دفع البعض للتساؤل حول ما إذا كان يمكن إطلاق وصف «حليفين» على الدولتين من الأساس.

وكان من شأن رفض تركيا السماح للولايات المتحدة باستخدام قواعدها لشن هجمات ضد تنظيم «داعش»، والمشاحنات التي اندلعت بين الجانبين حول كيفية إدارة المعركة المشتعلة في مدينة كوباني السورية الحدودية، والنبرة الحادة والخطاب المعادي لأميركا من قبل مسؤولين أتراك رفيعي المستوى في تنديدهم بالسياسة الأميركية، تسليط الضوء على الفجوة الواسعة بين البلدين في وقت تناضلان فيه لتناول تهديدات المتطرفين.

وقد وصل الخلاف حد الجدال بخصوص ما إذا كان «داعش» يمثل بالفعل التهديد الرئيس أمام المنطقة. ونشرت واشنطن وأنقرة خلافاتهما علانية عبر سلسلة من التعليقات الساخرة والإهانات وتبادل الاتهامات حول من يتحمل اللوم عن الفوضى التي تضرب الشرق الأوسط.

وتهدد هذه الخلافات علاقة قائمة بين البلدين تعود لستة عقود مضت، تحديدا أثناء الحرب الباردة. كما تتسم العلاقة ببعد استراتيجي حيوي، حيث تقف تركيا على خط المواجهة في الحرب ضد «داعش»، حيث تسيطر على حدود بطول 780 ميلا مع العراق وسوريا. من دون تعاون تركيا مع الولايات المتحدة، لن تفلح أي سياسة أميركية في تحقيق الاستقرار بالمنطقة، حسبما أكد محللون ومسؤولون من الجانبين.

في هذا الصدد، قال فرانسيس ريتشاردوني، الذي عمل سفيرا لدى تركيا حتى الصيف: «إذا لم تعد تركيا حليفا، فنحن وتركيا سنصبح في مأزق. إنها ربما تمثل الحليف الأهم».

وتجلى تباين الموقفين التركي والأميركي الأسبوع الماضي مع إسقاط طائرات عسكرية أميركية أسلحة على مجموعة كردية تعتبرها أنقرة منظمة إرهابية. من جهته، لم يخف الرئيس التركي رجب طيب إردوغان غضبه حيال قرار الرئيس أوباما إسقاط هذه الأسلحة، حيث أخطره الرئيس الأميركي بالقرار عبر اتصال هاتفي بعد ساعة من إعلان إردوغان أمام الصحافيين أن بلاده لن تسمح بوصول مثل هذه المساعدات.

وخلال جولة عبر دول بحر البلطيق، وجه إردوغان انتقادات لاذعة لأوباما في كل محطة توقف بها. في المقابل، سعى مسؤولون أميركيون لطمأنة تركيا بأن هذا الإجراء لن يتكرر، ووافقت الدولتان على تعزيز أكراد سوريا بمقاتلين من البيشمركة العراقية التي لا تعترض أنقرة عليها نظرا لعلاقاتها الودودة مع أكراد العراق.

ومع ذلك، يخفي الخلاف حول كوباني اختلافات أخرى أعمق بين الجانبين حول عدد من القضايا، يعود عمر بعضها لسنوات مضت بينما تسلطت الأضواء على البعض الآخر خلال الحملة الجوية التي تقودها الولايات المتحدة حاليا، حسبما أفاد محللون.

في هذا الصدد، أعرب بولنت الضا، المحلل التركي لدى مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن، عن اعتقاده بأن: «الأزمة السورية تكشف حقائق سلبية مسكوتا عنها وتعرضت للتجاهل منذ أمد بعيد. وطوال تلك الفترة تظاهرت واشنطن وأنقرة بالاتفاق، بينما الحقيقة خلاف ذلك».

في الواقع، لا تعد التوترات الراهنة فريدة من نوعها أو غير مسبوقة، وكذلك الحال مع المخاوف المتصاعدة حول إمكانية استمرار تحالف ولد في ظروف مغايرة عندما دفعت المخاوف من التوسع السوفياتي تركيا المسلمة تحت مظلة حلف الناتو وامتد نفوذ الكتلة الغربية لداخل آسيا.

يذكر أن واشنطن سبق أن فرضت حظر أسلحة على أنقرة بعد غزو القوات التركية قبرص عام 1974. عام 2003، اشتعلت موجة غضب داخل واشنطن عندما رفض البرلمان التركي السماح لقوات أميركية باستخدام الأراضي التركية في غزو العراق، مما أصاب العلاقات بين البلدين بحالة من الفتور العميق استمرت لسنوات.

بيد أن الصدع الذي ظهر عام 2003 ربما أخفى وراءه إرهاصات تحول أكثر عمقا في العلاقة بين البلدين، حيث بدأ حينها إردوغان عقدا من التحول في تركيا ربما يكون قد بدل وجه البلاد إلى الأبد، حسبما يرى محللون. رغم ازدهار تركيا الاقتصادي في ظل حكمه، فإنها بدأت تميل باتجاه مسار أكثر استبدادية وإسلامية على الصعيد السياسي يتعارض على نحو متزايد مع النموذج العلماني التعددي الذي اعتبرته واشنطن عنصرا محوريا في أهمية تركيا كحليف.

عام 2003، مثلما الحال الآن، أوضحت تركيا أنها لا ترغب في التحول لقاعدة شن هجمات ضد إخوة مسلمين في الشرق الأوسط، وهي مشاعر أعرب عنها إردوغان مرارا خلال تعليقاته الأخيرة الغزيرة المنتقدة للسياسة الأميركية. واتهم واشنطن بالاهتمام بالنفط أكثر عن اهتمامها بمساعدة شعوب المنطقة، وأوضح أنه لا يعد «داعش» أكثر خطرا عن حزب العمال الكردستاني المرتبط بالسوريين الأكراد الذين تعاونهم واشنطن داخل كوباني.

وعن ذلك، قال الرضا: «هناك شكوك حول ما إذا كانت الولايات المتحدة وتركيا تتشاركان الأولويات ذاتها، بل وما إذا كانتا تتشاركان في نفس الأهداف».

من جانبهم، يبدي مسؤولون أتراك غضبهم حيال التلميحات بتعاطف تركيا مع «داعش»، ويؤكدون أن تركيا هي من يتعين عليها التعايش مع وجود جماعة جهادية على حدودها، وليس الولايات المتحدة، وأن تركيا هي من تواجه الخطر الأكبر بالنسبة للاستهداف من قبل «داعش» لشنها حربا ضده، حسبما أفاد المسؤولون

ليز سلاي- واشنطن بوست : ترجمة الشرق الأوسط

رسالة صوتية الى أمي

ريحانة جباري

«عزيزتي شـوليح، علمت اليوم أنه قد جاء دوري الآن لمواجهـة القصاص. أنا متألمة أنك لم تعلميني بنفسـك أنني قد وصلت إلى الصفحة الأخيـرة من كتاب حياتـي، ألا تظنين أنه كان يجب أن أعـرف؟ تعرفين كم أنـا خجولة من حزنك. لماذا لم تعطيني الفرصة لتقبيل يدك ويد أبي؟

سـمح العالم لي أن أعيش لمـدة 19 عاماً، وكانـت تلك الليلة المشـؤومة هـي الليلة التي كان يجب أن أقتل فيها. كان سـيتم إلقاء جسدي في ركن مـن أركان المدينة، وبعد بضعة أيام، كانت الشرطة سـوف تستدعيك لمكتب الطبيب الشـرعي للتعرف إلـى جثتي، وهنـاك كنت سـتعلمين أيضاً أنني تعرضت للاغتصاب، ولم يكن سيتم إلقاء القبض على القاتل، لأننا لا نمتلك ثرواتهـم وقوتهم، ومن ثم كنت سـوف تقضين حياتك في معاناة وعار، وبعد سنوات قليلة كنت سـتتوفين نتيجة هذه المعاناة، وكان كل شـيء سينتهي هناك.

رغـم ذلك، ومع تلك الضربة اللعينة، تغيرت القصة. جسدي لم يلق جانباً، ولكن في قبر سجن إيفين وعنابره الانفرادية، والآن في السجن الذي يشبه القبر في شهرراي، ولكنك تعرفين جيداً أن الموت ليس نهاية الحياة.

لقد علمتني أننا نأتي إلى هذا العالم لاكتسـاب الخبـرات وتعلم الدروس، وأنـه مع كل ولادة توضـع مسـؤولية على كتف شـخص ما. لقد تعلمت أن على الشـخص أحيانـاً القتال. أتذكر عندما قلت لي إنه للخلق قيمة ينبغي على المرء أن يثابر حتى لو كان عليه أن يموت.

أنـت علمتني أنه عندما أذهب إلى المدرسـة ينبغي علي أن أكون سـيدة في وجه النزاعات والشـكاوى. هل تذكرين كم كنت شـديدة بشأن الطريقـة التي نتصرف بهـا؟ وكانت تجربتك صحيحة.

ولكـن عندما وقـع هذا الحـادث تعاليمي لم تسـاعدني. تقديمي إلى المحكمـة جعلني أبدو كأننـي قاتلة بدم بارد ومجرمـة بلا رحمة، لم أذرف الدموع، لم أتسول.

وتابعـت: «هذا البلد الـذي زرعت حبه في داخلي لم يكـن يريدني أبـداً، ولا أحد دعمني عندما كنت تحت ضربات المحقق أبكي وأسمع أكثر المصطلحات إهانـة. وعندما نزعت عن نفسـي علامة الجمال الأخيرة، وحلقت شعري، كوفئت بـ11 يوماً في الحبس الانفرادي.

عزيزتي شـوليح، لا تبكي على ما تسمعينه الآن. فـي اليـوم الأول الذي عمـد فيه وكيل الشـرطة إلى إيذائي من أجـل أظافري، فهمت أن الجمال ليس أمـراً مرغوباً في هذا العصر، لا جمـال المنظر، ولا الأفـكار والرغبات، أو الكتابـة، أو حتى جمال العيـون والرؤية، ولا حتى الصوت.

أمي العزيـزة، لقد تغيرت أيديولوجيتي، أنت لسـت مسـؤولة عن ذلك. كلماتـي لا تنتهي، وأعطيتها كلها لشخص ما حتى عندما أعدم من دون وجودك ومعرفتك، يسلمك إياها، لقد تركت لك الكثيـر من المواد المكتوبة بخط اليد كتراث لي.

ومع ذلك، أريد شـيئاً منك قبل موتي، وعليك أن تقدمي لي هذا الشـيء بكل قوتك وبأي شكل من الأشـكال، في الواقع هذا هو الشيء الوحيد الذي أريده من هذا العالم، من هذا البلد ومنكم.

أمي الطيبة، أكثر شيء عزيز علي في حياتي، أنا لا أريد أن أتعفن تحت التراب، لا أريد لعينيّ أو قلبي الشاب أن تتحول إلى غبار. أتوسل إليك أن يتم أخذ قلبـي والكلى والعيون والعظام وأي شـيء يمكن زرعه بعيداً عن جسدي، ما أن يتم شنقي، ويعطى لشـخص يحتاج إليه كهدية. لا أريد أن يعرف المتلقي اسـمي، أو يشـتري لي باقة ورد، أو حتى يقوم بالدعاء إلي.

أنا أقـول لك من أعماق قلبي إنني لا أريد أن يكـون لي قبر لتأتي إليـه وتحزني وتعاني. أنا لا أريدك أن تقومي بارتداء الملابس السـوداء، وابذلي قصارى جهدك لنسـيان أيامي الصعبة، وامنحيني للريح لتأخذني بعيداً.

العالـم لـم يحبنـا. والآن أنا أستسـلم لذلك وأحتضن الموت، لأنه في محكمة الله سوف أقوم باتهام المفتشـين، وسوف تتهم القاضي، وقضاة المحكمـة العليا في البلاد الذين ضربوني عندما كنت مستيقظة، ولم يمتنعوا عن مضايقتي.

في العالم الآخر، أنا وأنت من سـيوجه التهم، وغيرنا هم المتهمون. دعينا لنرى ما يريده الله. أحبك».

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر